ومشوا الى ابي طالب وقالوا له ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه
احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك
على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا
وردهم ردا جميلا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه
فشري الامر بينهم وبينه حتى تولدت احن وضغاين ثم مشوا الى ابي
طالب مرة اخرى واعذروا اليه في امر النبي صلى الله عليه واله وسلم
واشتد قولهم في ذلك فعظم على ابي طالب فراق قومه ولم يطب
نفسا بخذلان النبي صلى الله عليه وسلم ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه تركه والعجز عن نصرته
فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان
اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فقال له يا ابن اخي قل ما احببت فوالله
لا اسلمك لشيء ابدا ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى بعمارة بن الوليد بن
المغيرة وكان من انهد شبابهم واجملهم وعرضوه عليه ان يتخذه ولدا
بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بئس ما سمتموني اتعطوني
ابنكم اغذوه واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فتنابذوا
وتذامروا للحرب ووثبت كل قبيلة على من اسلم منهم يعذبونهم ثم اخذ
ابو طالب يحشد بطون قريش خصوصا بني عبد مناف لكونهم اخص بهم
وهم اربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو عبد مناف نوفل
فاجابوا واقام معه البطنان بنو هاشم وبنو المطلب وخذله البطنان
الاخران وانسلخ معهم ابو لهب ولما ثبت الله بني المطلب دخلوا مع بني
هاشم في خصائصهم التي اختصوا بها بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم
من المكافاة وسهم ذوي القربى وتحريم الزكاة فلم يفترقوا في جاهلية
ولا اسلام ولما راى ابو طالب من قومه ما اعجبه قال فيهم

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر … فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت اشراف عبد منافها … ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا … هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها … علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة … اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة … ونضرب عن احجارها من يرومها

بنا انعشي

بنا انتعش العضد الذواء وانما … بأكنافنا تندى وتنمى ارومها

ثم ان مشركي قريش اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وتوامروا بينهم فيما يرمون
به النبي صلى الله عليه وسلم في حضور المواسم لتكون كلمتهم فيه واحدة
فعرضوا على الوليد الشعر والكهانة والجنون والسحر كل ذلك لا يليق به وقال
والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا هو من كلام الجن
وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه
يعلو وما يعلا عليه وكان قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم اول غافر
وكاد الوليد ان يسلم لولا ما سبق عليه من تحتم الشقا ثم قالوا فكيف نقول
فقال ففكر في نفسه ثم قال ان اقرب القول ان تقولوا ساحر يفرق بين الرجل
واهله وزوجته ومواليه فتفرقوا على ذلك ولما كان ذلك وخشي ابو طالب
دهاء العرب ان يركبوه قال قصيدته التي تعوذ فيها بالحرم ومكانه
منه وتودد فيها اشراف قومه وهو مع ذلك يخبرهم انه غير مسلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشيء ابدا حتى يهلك دونه فقال ابو طالب

ولما رايت القوم لا ود فيهم … وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى … وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة … يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة … وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي … وامسكت من اثوابه بالوصائل
قياما معا مستقبلين رتاجه … لدى حيث يقضي حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم … بمفضى السيول من اساف ونائل
موسمة الاعضاد او قصراتها … مخيسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينة … باعناقها معقودة كالعثاكل
اعوذ برب الناس من كل طاعن … علينا بسوء او ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة … ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه … وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة … وبالله ان الله ليس بغافل
وبالحجر المسود اذ يمسحونه … اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة … على قدميه حافيا غير ناعل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له … الال الى مفضى الشراج القوابل
ومن حج بيت الله من كل راكب … ومن كل ذي نذر ومن كل راجل

السراج

قوله غامض اذ في نجد الكامل للسيد العامري
لعله قال صواب ابراد وفصلت ٢١٤ه

Copyright © King Saud University